منطق الاستدلال في الخطاب البلاغي

الأستاذة : خديجة كلاتمة
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات
جامعة أم البواقي- (الجزائر)

ملخـــص:

تحاول هذه الدراسة أن تبرز منطق الخطاب البلاغي في الاستدلال؛ إذ ثبت أن تكوّن المعرفة البلاغية وبناء المفاهيم لظواهرها إنما هو نتيجة توظيف آليات عقلية وفق منهجية علمية منظمة، تدعم ديناميتها أطر معرفية مختلفة، كما تستوعب شروط الحقل المعرفي الذي نشأت فيه فتتكيف مع نظامه ومبادئه. و تهدف هذه الدراسة كذلك إلى إظهار مستويات الاستدلال وكيف يمكن أن يُقسم الخطاب البلاغي منهجيا وفق هذين المستويين لإبراز التداخل بينهمافي خطاب واحد.

Résumé:

Cette étude tente de mettre en évidence la logique de la rhétorique dans l'inféronce. Il est avéré être une connaissance rhétorique et construite des concepts de phénomènes, mais il est le résultat de l'emploi des mécanismes mentaux, conformément à la méthodologie de l'organisation scientifique. Soutenir la dynamique des différents cognitifs, et d'accommoder les domaines du savoir enrichis par les règles et les principes. Cette étude vise également à montrer les niveaux d'inféronce, Comment la rhétoriques, peutent être divisée systématiquement selon ces pour mettre en évidence le chevauchement entre eux dans un seul discours. elalfiya.

الاستدلال وخطاب اللغة العادية :

ركز أصحاب الاتجاه التحليلي من فلاسفة اللغة على تحليل اللغة العادية للبحث عن حل للمشكلات الفلسفية لتفسير الظواهر اللغوية، فكان التحليل منهجها في ذلك؛ لأنه « سمة من سمات البحث العلمي، وخاصية تتسم بها المعرفة العلمية1»؛ ذلك أن البحث العلمي والمعرفة العلمية يبحثان في كل ما هو غامض وملتبس ويحتاج إلى تحليل وتفكيك وتجزئة.

وعرف فلاسفة هذا الاتجاه التحليل بأنه «البحث في العناصر الأساسية التي تؤلف الموضوع، وهذا معناه تجزئة العناصر المكونة للموضوع إلى أجزائه وتقسيمه إلى عدة وحدات، لغرض معرفة وحداته الأساسية المكونة له حتى نتمكن من إدراكه بعد ذلك إدراكا واضحا2»، وبما أن التحليل يقوم بهذه المهمة من تفكيك وتجزئة وتقسيم ويسعى بذلك إلى الانتقال من المعلوم إلى المجهول فهو يحتاج إلى آليات عقلية وأخرى إجرائية يتوسل بها كالاستدلال، والاستنتاج،والاستقراء، والقياس،يستطيع من خلالها بناء المعرفة العلمية.

ولما كان التحليل اللغوي كل وسيلة متبعة لتحليل منطق اللغة العادية والبحث عن حلول للمشكلات اللغوية، ولما كان يبحث في العناصر الأساسية التي تؤلف الموضوع وتجزئته وتقسمه إلى وحدات لغرض معرفة طبيعة وحقيقة هذه الوحدات المكونة له، وهي عملية يتم فيها الانتقال من المعلوم إلى المجهول، وكان الاستدلال أحد أهم الآليات الإجرائية المعتمدة لبناء المعرفة العلمية، وجب أن تظهر العلاقة المباشرة بين الاستدلال واللغة العادية فهو أحد أهم الآليات المعتمدة في تحليل اللغة العادية ؛لأنه عبارة عن عملية يتم فيها الانتقال من المعلوم إلى المجهول بغية الوصول إلى المعرفة العلمية.

وتشير كلمة الاستدلال على حد راي "روبير بلانشيي"ROBERT BLANCHET إلى مستويين هما وجهان لعملة واحدة أما المستوى الأول فيشير إلى عمل العقل ويشير المستوى الثاني إلى عباراته القولية3، وتدخل في المستوى الأول جميع العمليات الذهنية التي يحصل بها الاستدلال، كالفهم، والتذكر والقياس وغيرها، أما المستوى الثاني الذي يشير فيه إلى عبارات العقل القولية فهو المستوى الذي تظهر فيه تلك العمليات الذهنية مجسدة في عبارات وأقوال منتظمة وفق قضايا ومقدمات منهجية توافق وتطابق تماما التفكير العقلي و المنطقي، ومنه فالاستدلال في هذا المستوى أقرب ما يكون إلى مفهوم "المنهج" في عرض القضايا والبرهنة عليها وبنائها بطريقة عقلية منطقية منظمة، ويمكن أن نمثل لهذين المستويين في هذا الرسم الآتي:

ويكاد يتطابق هذا المخطط مع المخطط الآتي الذي وضعناه لتوضيح العلاقة بين الاستدلال وطبيعة الخطاب البلاغي وهو يبين مستويين للبناء الاستدلالي في الخطاب البلاغي العربي القديم بما أنه خطاب من خطابات اللغة العادية :

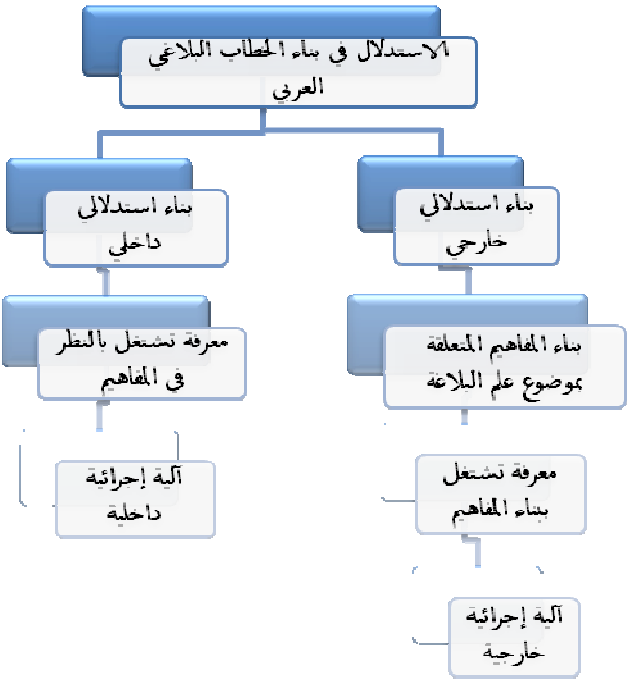

ويظهر هذان المستويان على مستوى الخطاب العلمي النظري وعلى مستوى الخطاب اليومي العادي ذلك أن طبيعة العقل البشري والفطرة التي فطرها الله عليها عز وجل تقتضي منه توظيف العمليات الذهنية من أجل الفهم والإدراك والتحليل والتواصل من الآخر بواسطة أفعال كلامية مباشرة وغير مباشرة إلا أن الفرق واضح بين الخطاب العلمي والخطاب اليومي العادي من حيث الدقة، والتنظيم، والنظر، والتحليل، والبناء، والاستنتاج، والخطاب البلاغي خطاب علمي يبحث في النظرية البلاغية والنظرية هي« تلك الفروض الذهنية أو العقلية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدرسونها 4» وهي في اللغة من النَّظَرِ فقد ورد في لسان العرب «إذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا فيه وتدبرا بالقلب (...) والنظر يقع على الأجسام و المعاني5» وقد ورد في التعريفات«هو الذي يتوقف حصوله على نظر وكسب كتصور النفس والعقل والتصديق بان العالم حادث6، وقد ورد معناه في المعجم الفلسفي بأنها« جملة تصورات مؤلفة تأليفا عقليا تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات7»، وعلى هذا الأساس تميزت النظرية البلاغية القديمة باحتوائها وسائل وآليات لنقل المعرفة نقلا منظما ومحكما لا يمكننا استيعابه ما لم نحط علما بتلك الوسائل والآليات التي

أطلق عليها علماؤنا بـ"الآليات الإنتاجية"8؛ لأنها تعمل على توليد وإنتاج المعرفة بإقامة الدليل الذي يعتمد على العمليات الاستدلالية على اختلافها كالقياس و الاستنتاج، والاستلزام، وغيرها9، ويأتي البحث في هذه الآليات الإنتاجية على مستوى الوجه الثاني من وجوه الاستدلال كما ذهب "روبير بلانشيي"، أما على المستوى الأول فإننا نجد مهمة علماء البلاغة تتجسد في تحليل أقوال المتكلمين وكل ما يرتبط بها من تحديد للعلاقات التي تربط مفرداتها ومقامات التكلم وأحوال المتكلمين والسامعين والرسم الآتي اختصار لأهم مباحث التحليل البلاغي للأقوال :

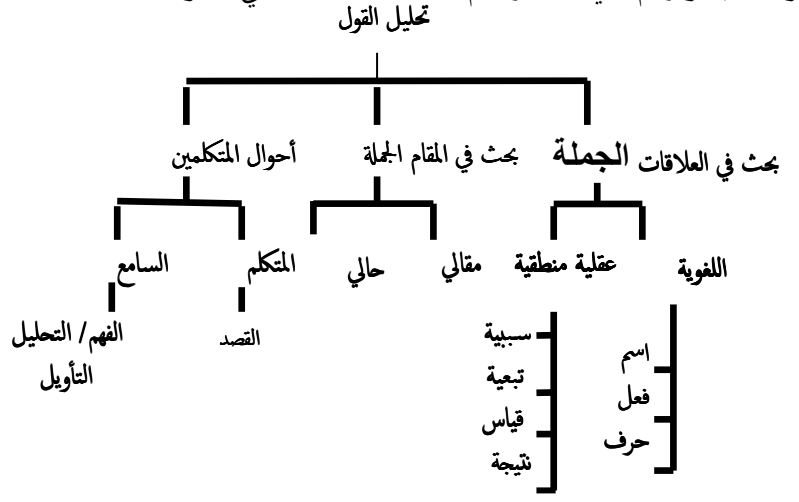

فلا يكاد يخلو مبحث من هذه المباحث من عمليات الاستدلال،لأنها تقوم جميعها على البنية القولية والعقلية للخطاب.

الاستدلال وعملية بناء الخطاب البلاغي :

سنحاول في هذا العنصر أن نربط بين ثلاث مصطلحات شكلت نقطة احتدام ساخنة بين علمين ومفكرين عربيين معاصرين هما: "محمد عابد الجابري" و"طه عبد الرحمن"؛حيث تميز كل منهما بقدرته الواسعة على قراءة علوم التراث العربي بطريقته الخاصة ومنهجه الاستدلالي الخاص، وهذه المصطلحات الثلاثة هي: "البيان لعربي"، "الممارسة الاستدلالية"، "الخطاب البلاغي"، ولعل الاثنين لم يركزا كثيرا على المصطلح الأخير؛ لأن ماقدماه كان يشمل كل الأطر والأنظمة المعرفية البيانية العربية الإسلامية، أما الخطاب البلاغي أو البلاغة العربية فكانت محورا ثانويا من محاور دراستهما لباقي الأنظمة المعرفية.

وما سنقوم به في هذا العنصر هو التركيز في مصطلح الخطاب البلاغي وإثبات الممارسة الاستدلالية لعلماء البلاغة العربية وفق طريقة بيانية عربية خالصة. وقد يتساءل البعض لمَ قمنا بربط الخطاب البلاغي بمفهوم البيان العربي؛ فنقول: لطالما ارتبط
فلا يكاد يخلو مبحث من هذه المباحث من عمليات الاستدلال،لأنها تقوم جميعها على البنية القولية والعقلية للخطاب.

الاستدلال وعملية بناء الخطاب البلاغي:

سنحاول في هذا العنصر أن نربط بين ثلاث مصطلحات شكلت نقطة احتدام ساخنة بين علمين ومفكرين عربيين معاصرين هما: "محمد عابد الجابري" و"طه عبد الرحمن"؛حيث تميز كل منهما بقدرته الواسعة على قراءة علوم التراث العربي بطريقته الخاصة ومنهجه الاستدلالي الخاص، وهذه المصطلحات الثلاثة هي: "البيان لعربي"، "الممارسة الاستدلالية"، "الخطاب البلاغي"، ولعل الاثنين لم يركزا كثيرا على المصطلح الأخير؛ لأن ماقدماه كان يشمل كل الأطر والأنظمة المعرفية البيانية العربية الإسلامية، أما الخطاب البلاغي أو البلاغة العربية فكانت محورا ثانويا من محاور دراستهما لباقي الأنظمة المعرفية.

وما سنقوم به في هذا العنصر هو التركيز في مصطلح الخطاب البلاغي وإثبات الممارسة الاستدلالية لعلماء البلاغة العربية وفق طريقة بيانية عربية خالصة. وقد يتساءل البعض لمَ قمنا بربط الخطاب البلاغي بمفهوم البيان العربي؛ فنقول: لطالما ارتبط تعريف البلاغة العربية في كتب البلاغيين المتقدمين والمتأخرين بكل ماهو متعلق باللفظ من حيث الفصاحة والغرابة والحوشية والجزالة، أو بما هو متعلق بالمعنى من حيث الحقيقة والمجاز، أو بما يتعلق بهما من حيث النظم والتأليف ومعرفة خواص تركيب الكلام. وغاية ذلك كله إنما هو البحث عما تتحقق به الإفادة بين المتخاطبين؛ ولكي يصلوا إلى مفهوم إيبستيمولوجي يتطابق مع المعنى الوضعي لمصطلح "بلاغة" الذي يعني الوصول والانتهاء.

ولما كان المعنى الوضعي يعني الوصول والانتهاء، وجب أن يبحث في الوسائل التي يتحقق بها هذا الوصول، وعلى الأرجح أنه لا يوجد مصطلح في البلاغة العربية أو في العلوم العربية الأخرى مصطلح أقرب لمفهوم الوسيلة مثل مصطلح "البيان". وبما أن البيان وسيلة لتوضيح المعنى فقد قسمه كل من "الشافعي" ت(204ه) و"الجاحظ"(ت255ه) و"ابن وهب"إلى وجوه. وأما الشافعي فقسمه إلى وجوه؛ فمنه ما أبانه الله لخلقه نصا ومنه ما أحكم فرضه بكتابه ومنه ما سن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومنه ما فرض الله تعالى على خلقه الاجتهاد فيه.10 وأما الجاحظ فالبيان بالدليل العقلي عنده كالإشارة باليد والنِّصبة والعقْد والخط، وأما"ابن وهب"(ت335 ه) فقال عنه: «فمنه بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تبن بلغاتها؛ ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب، ومنه

البيان باللسان ومنه البيان بالكتاب11 ».

وكل بيان يحصل عن طريق الاجتهاد وإعمال الفكر يدخل ضمن دائرة البحث في الأدلة العقلية ولا يتم ذلك إلا عن طريق الاستدلال وبهذا تظهر العلاقة بين البيان والخطاب البلاغي والاستدلال.

وقد ورد تعريف الاستدلال في المعجم الفلسفي أنه « تسلسل عدة أحكام مترتبة بعضها على بعض، بحيث يكون الأخير منها متوقفا على الأول اضطرارا، فكل استدلال إذن انتقال من حكم إلى آخر، لا بل هو فعل ذهني مؤلف من أحكام متتابعة، إذا وضعت لزم عنها بذاتها حكم لا يكون صادقا إلا إذا كانت مقدماته صادقة12. وهذا يدل على أن المنطق وعلم النفس كليهما يشتركان في بحث الاستدلال. إلا أن المنطقي ينظر في الاستدلال الكامل، من حيث هو مؤلف من قضايا مرتبة بعضها ببعض ارتباطا ضروريا(...)أما العالم النفسي فيبحث في الاستدلال من حيث هو فعل ذهني واقعي، لا من حيث هو صحيح او فاسد؛لأنه ينظر في حركة الذهن، وكيفية تكون الحجج العقلية ونشوئها13 ».

ما يهمنا في هذا التعريف فكرة التسلسل في الأحكام وانتقالها؛ فتسلسل الأحكام والقضايا وترتبها هو ما يميز الاستدلالات بمختلف أنواعه وسواء كان هذا التسلسل من الجزئي إلى الكلي أو من الكلي إلى الجزئي فهي عملية بناء يتكوثر الخطاب من خلالها، وهي كما يقول "طه عبد الرحمن":« الاستدلالات التي يقوم بها المستدل هي الآليات التي يتكاثر بها النص ويتماسك بها الخطاب، إذ بفضل هذه الآليات تركب الجمل فيما بينها لتنشئ قطعا خطابية موحدة، كل قطعة منها بنيان من طبقات ترتبط قياسيا مثنى مثنى، ذلك أن محمولات أو صفات كل زوج من جملها، إما أن تتماثل أو تتباين، وهي في تماثلها أو تباينها، إما أن توجد على مستوى واحد، أو على مستويين اثنين وإن وجدت على مستويين اتجهت اتجاهات ثلاثة، إما من الأعلى إلى الأدنى أو من الأدنى إلى الأعلى14».

والسمة المميزة للاستدلال في الخطاب الطبيعي هي أنه قياسي وحجاجي، فليس يلزم ذلك أنه أضعف استدلالية من المقال الصناعي، فهو خطاب متعدد الوظائف تتداخل فيه المستويات وتتزاوج فيه الأقوال ويتمازج فيه العرض بالاعتراض،كما أنه خطاب موجه توجيها عمليا تتداخل فيه الوقائع مع القيم و المعطيات مع المبنيات والمعاني مع المباني ومفتوح فتحا مستمرا تبنى موضوعاته بناء تدريجيا ويعول في هذا البناء على معارف المخاطَب ويترك له فيه جانب من المبادرة.15

طبيعة الاستدلال في الخطاب البلاغي :

إن أغلب الاستدلالات التي تشتغل عليها معظم العلوم البيانية المختلفة لإنتاج معارفها كالفقه وأصوله، وعلم الكلام، والنحو، والبلاغة إنما هي استدلالات ذات طبيعة حجاجية تداولية تلائم تماما

خصائص الخطاب الطبيعي الذي ذكرنا أهم سماته في المدخل، فهي إذن نسيج لغة طبيعية تنتظم قضاياها وفق صور حجاجية متنوعة،تختلف تمام عن صور الاستدلال المنطقي الصارم الذي ذهب إليه أرسطو والفلاسفة الذين تبعوه في ذلك سواء الغرب منهم أو العرب.

ولقد رد "ابن تيمية"(ت.....) على هؤلاء الذين اعتبروا الاستدلال المنطقي آلية منتجة للمعرفة وإن الاشتغال بها ضرورة للعلوم؛ حيث قال:« القياس المنطقي عديم التأثير في العلم وجودا و عدما(...) لكن الذي بيّنه نظار المسلمين في كلامهم على هذا المنطق اليوناني المنسوب إلى أرسطو صاحب التعاليم أن ما ذكروه من صور القياس ومواده، مع كثرة التعب، ليس فيه فائدة علمية، بل كل ما يمكن علمه بقياسهم المنطقي يمكن علمه بدون قياسهم المنطقي، و ما لا يمكن علمه بدون قياسهم لا يمكن علمه بقياسهم، فلم يكن في قياسهم لا تحصيل العلم بالمجهول الذي لا يعلم بدونه، ولا حاجة به إلى ما يمكن العلم به بدونه، فصار عديم التأثير في العلم وجودا وعدما، ولكن فيه تطويل كثير وتعب (...) وتضييق الزمان، وكثرة الهذيان16 ».

معنى كلام ابن تيمة أن القضايا التي يمكن أن نبرهن على صحتها على طريقة القياس المنطقي يمكن أن نبرهن عليها دون الأخذ بعين الاعتبار طريقة هذا النوع من القياس؛لأنه تحصيل حاصل وليس في التطويل فيه فائدة تذكر سوى ارهاق للعقل وتعب للفكر و لنوضح ما جاء به ندرج المثال الاستدلالي الآتي الذي درج عليه كثير من الفلاسفة وهو :

مقدمة كبرى : كل إنسان فان

مقدمة صغرى : زيد انسان

نتيجة : زيد فان

فالنتيجة التي حصلنا عليها بديهية إنطلاقا من المقدمة الأولى لأنها لازمة عنها، فكان بإمكاننا ان نحذف المقدمة الصغرى التي تسمى الحد الأدنى في القياس المنطقي ونستغني عنه، فنكون قد علمنا بالنتيجة دون أن نطبق قواعد هذا القياس، والعكس صحيح فمالا يمكن علمه بدون تطبيق القياس المنطقي، لا يمكن علمه بالقياس المنطقي. وبهذا فإن ابن تيمية ينفي إنتاجية الآليات الاستدلالية المنطقية للعلوم ويعتبرها تحصيل حاصل.ويقول بأن«المطلوب من الأدلة بيان العلم، وبيان الطرق المؤدية إلى العلم(...) وهذا لا يفيد المطلوب، بل قد يكون من الأسباب المعوقة له لما فيه من كثرة تعب الذهن17 ».

ويرى بن تيمية أن الدليل كل ما أرشد إلى مطلوب وأوصل إلى مقصود. وكل ما كان مستلزما لغيره فانه يمكن أن يستدل به عليه. فالدليل إذن كل ما يكون النظر الصحيح فيه موصلا إلى علم أو ظن. ويقول بأن بعض المتكلمين يخص لفظ الدليل بما يوصل الى العلم، ويسمى ما يوصل إلى

الظن أمارة وقد يكون الدليل مقدمة واحدة متى علمت علم المطلوب. وقد يحتاج المستدل إلى مقدمتين،وقد يحتاج إلى ثلاث مقدمات، وأربع وخمس، وأكثر، وليس لذلك حد مقدر يتساوى فيه جميع الناس في جميع المطالب.بل ذلك بحسب علم المستدل الطالب بأحوال المطلوب، والدليل، ولوازم ذلك وملزوماته،18وعلى الرغم من تعدد واختلاف الأدلة وصورها ترجع جميعها إلى أن الدليل مستلزم للمدلول19.

وقد عرف البحث البلاغي منذ القرن الثالث للهجرة نقلة إبيستيمولوجية على مستوى التفكير المنهجي في إنتاج المعرفة؛ فكان بذلك علم البلاغة كغيره من العلوم العربية التي مارست استراتيجية البناء المعرفي وفق طرق عقلية منظمة، تعتمد فيها على جملة من الآليات النقلية والعقلية. وقد تجسد ذلك في بحوث البلاغيين القدامى من خلال الطرق الاستدلالية المتنوعة التي سلكوها في صناعة القوانين البلاغية وبناء المفاهيم، مما جعل مؤلفاتهم تتجه في اتجاه يغلب عليه الطابع العلمي ويلتزم بالقوانين العلمية.

وقد ساعد "علم أصول الفقه" و"علم المنطق" في ترسيخ هذا الوعي المنهجي عند البلاغيين القدامى باعتبارهما علمين يبحثان في القوانين المؤسسة للمنهج العلمي؛ فعلم أصول الفقه يبحث في الأدلة الموصلة للمعرفة الفقهية وكيفية الاستدلال، أما علم المنطق فيبحث في طرق نظم وترتيب واتساق الدليل المنطقي كما أنهما يشتركان في كونهما علمين يبحثان في طرق إنتاج المعرفة وبنائها.

ولعل بعد الحقلين المعرفيين الذين ينتمي إليهما كل من علم أصول الفقه وعلم المنطق جعل كثيرا من الاختلاف يظهر على أساليب وطرق استخدام الآليات الاستدلالية التي توسل بها علماء البلاغة العربية؛ ولم يظهر هذا الاختلاف إلا ليستوعب طبيعة الخطاب الطبيعي العربي وخصائصه التي تختلف عن بقية الخطابات، حتى أقيسة المنطق الصوري على اختلافها كيفت وفق هذا النظام الخطابي الطبيعي؛ لأن العلماء العرب على وعي تام بأنهم يشتغلون على خطاب يفتح المجال أمام التأويل، والخرق، والتجاوز، وهذا ما يؤثر على طريقة تناول الأقيسة وعمليات الاستدلال.

ومثالنا عن تكوثر الخطاب البلاغي وبناء وتسسل مقدماته نموذج من منهاج البلغاء ويظهر ذلك في قول "حازم" وهو يستدل على طرق المعرفة بما توجد المعاني معه حاضرة منتظمة في الذهن، وما به يكون كمال التصرف: « لما كان الشعر لا يتأتى نظمه على أكمل ما يمكن فيه إلا بحصول ثلاثة أشياء، وهي: المهيئات والأدوات والبواعث، وكانت هذه المهيئات والأدوات والبواعث، تحصل من جهتين: النشء في بقعة معتدلة الهواء (...) والترعرع بين الفصحاء الألسنة المستعملين للأناشيد المقيمين للأوزان، وكان المهيء الأول موجها طبع الناشئ إلى الكمال في صحة اعتبار الكلام وحسن الرؤية في تفصيله وتقديره ومطابقة ما خارج الذهن به (...) والمهيء الثاني موجه إيّاه لحفظ الكلام الفصيح

وتحصيل المواد اللفظية والمعرفة بإقامة الأوزان، وكانت الأدوات تنقسم إلى العلوم المتعلقة بالألفاظ والعلوم المتعلقة بالمعاني، وكانت البواعث تنقسم إلى أطراب وإلى آمال، وكان كثير من الأطراب إنما يعتري أهل الرحل بالحنين إلى ما عهدوه ومن فارقوه (...) وجب ألا تكمل تلك المهيآت للشاعر إلا بطيب البقعة وفصاحة الأمة وكرم الدول ومعاهدة التنقل و الرحلة »20وعناصر الاستدلال في هذا النص هي21 :

مقدمة (1) : من لما كان الشعر... إلى... والبواعث.
مقدمة (2) : من وكانت هذه المهيئات...إلى..الأوزان
مقدمة (3) : من وكان المهيء الأول...إلى...ما خارج الذهن
مقدمة (4) : من و المهيء الثاني...إلى...بإقامة الأوزان
مقدمة (5) : من وكانت الأدوات تنقسم...إلى...بالمعاني
مقدمة(6) : من وكانت البواعث تنقسم...إلى...فارقوه

نتيجة من وجب ألا تكمل تلك المهيآت...إلى...والرحلة

فنلاحظ عملية البناء المنطقي المنسجم والمحكم بين المقدمات و النتيجة، وما ميز الترتيب المنطقي فيها التداخل الحاصل بين مقدماتها؛ فكل مقدمة تتفرع عنها مقدمة أخرى تليها حتى أنه يمكننا أن نعيد قراءة هذه المقدمات بطريقة عكسية دون أن يختل المعنى، كما يمكننا أن نكتشف عملية استدلالية أخرى لإثبات صحة قضية أخرى وهي التي اعتبرناه في بداية قراءتنا مقدمة للنموذج الاستدلالي الأول ويمكن أن نوضح ذلك من خلال النموذج الاستدلالي الآتي:

نتيجة(قضية) :الشعر لا يتأتى نظمه على أكمل ما يمكن فيه إلا بحصول ثلاثة أشياء، وهي:
المهيئات والأدوات والبواعث

فهي قضية أو نتيجة أراد "حازم" البرهنة عليها بعد عملية تمحيص دقيقة لأهم شروط نظم الشعر فجاءت استدلالاته كالآتي: نتيجة تسبق المقدمات عكس النموذج الأول المقدمات تسبق النتيجة وفي كل ذلك سنلاحظ التداخل الحاصل بين هذه المقدمات دون الوقوع في أي تناقض منهجي في ترتيبها :

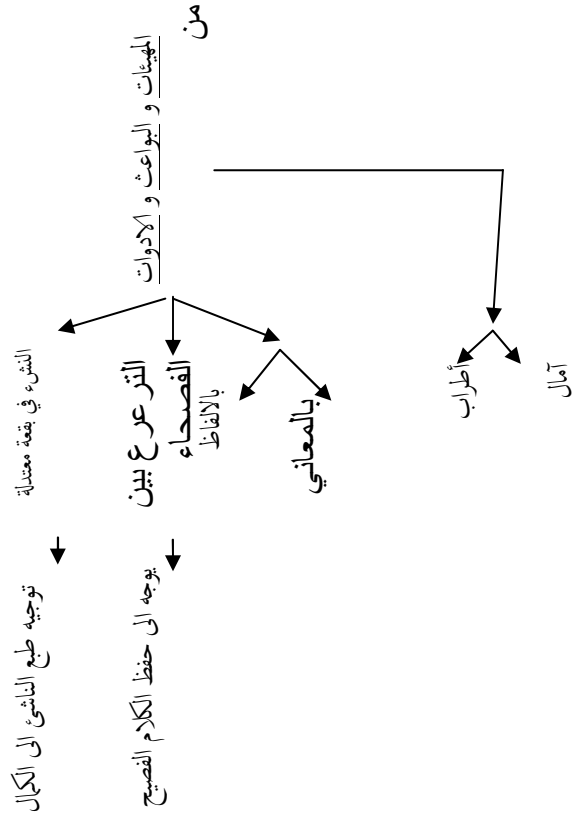

ونأخذ نموذجا آخر استدلالي من كتاب دلائل الإعجاز لـ"عبد القاهر الجرجاني" يظهر طريقة بناء المعرفة البلاغية والنظر في المفهوم عن طريق الاستدلالات الاعتراضية وذلك في شبهة الذين حصروا الفصاحة في صفة اللفظ يقول:« وهي أن يدعي أن لامعنى للفصاحة سوى التلاؤم اللفظي وتعديل مزاج الحروف حتى لا يتلاقى في النطق حروف تثقل على اللسان». 22

إبطال الدعوى : « وهذه شبهة أخرى ضعيفة عسى أن يتعلق بها متعلق ممن يقدم على القول من غير روية23 ».

الدليل جاء في شكل قياس شرطي وهو :

مقدم	تالي
إن قصرنا صفة الفصاحة على كون اللفظ كذلك وجعلناه المراد بها	لزمنا أن نخرج الفصاحة من حيز البلاغة ومن أن تكون نظيرا لها

ثم يصبح التالي مقدمة على النحو الآتي24 :

مقدم وإذا فعلنا ذلك

التالي جاء في شكل قياس شرطي منفصل أي على طريقة التقسيم و السبر عند الأصوليين وذلك في قوله :

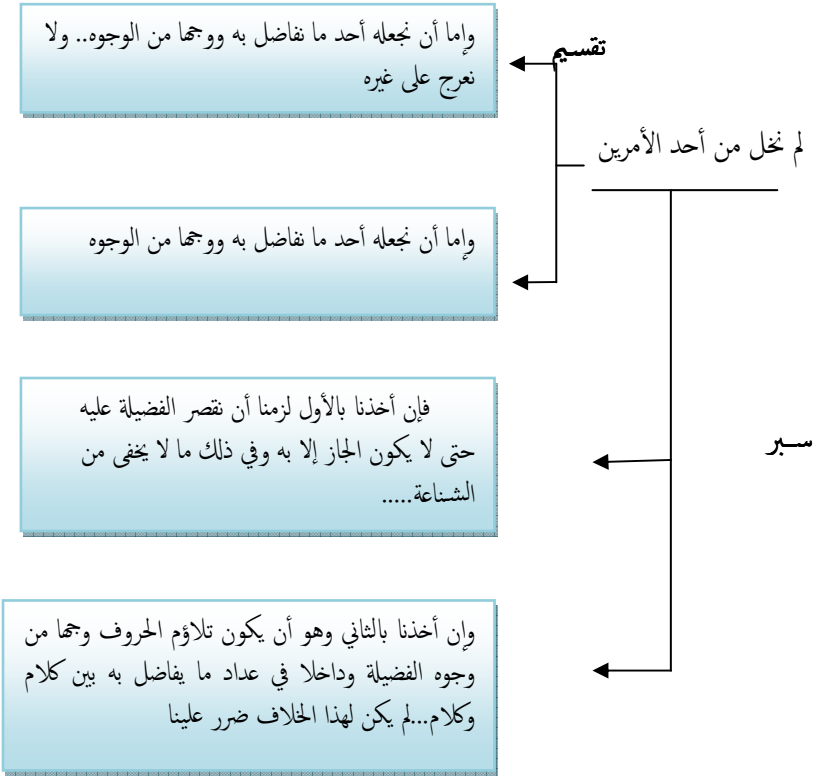

خلاصة :

أثبتت هذه الدراسة أن للخطاب البلاغي مستويين لتحليل طرق الاستدلال فيه، إذ يمثل المستوى الأول العقلية المنطقية والأصولية المنظمة في إجراءات بناء المعرفة البلاغية التي اعتمدها البلاغيون القدامى في صناعة قوانين البلاغة، ويمثل المستوى الثاني انبناء المفاهيم البلاغية على عمليات استدلالية، ورأينا كيف اتخذ الاستدلال منطقا خاصا به في الخطاب البلاغي خاصة والعلوم البيانية الأخرى عامة، ومما لا شك فيه أن هذا المنطق إنما جاء نتيجة وعي البلاغيين القدامى بضرورة النظر في الوسائل العقلية المنتجة للمعرفة العلمية قبل النظر في المضامين.

الهوامش والمراجع والمصادر :

1سالمة صالح فرج، طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر،مجلس الثقافة العام،ليبيا،2008،دط، ص 78.
2 المرجع نفسه، ص ن
3 ينظر، روبير بلانشيي : الاستدلال : تر:محمود يعقوبي، دار الكتاب الحديث،1429(دب)،هـ-2009،(دط)، ص3.
4 محمد عبد العزيز عبد الدايم : النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، ط1، 1427هـ-2006م،ج1، ص17.
5 ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (دط)، (دت)، مج /5، ص218مادة (ن ظ ر).
6 الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/1، 1425هـ-1426، 2005م،ص 267.
7 مراد وهبة : المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007،دط، ص 648 (باب النون).
8 ينظر، طه عبد الرحمن:تجديد المنهج في تقويم التراث،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،بيروت، لبنان،ط/2،2005،ص 23.
9 ينظر، ابو بكر العزاوي : الخطاب والحجاج، الدار البيضاء ط1، 1425هـ-2007م، ص 17.
10 الشافعي(محمد بن ادريس): الرسالة، تحقيق احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط دت: الرسالة،ص 22
11 ابن وهب(ابو الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان) : البرهان في وجوه البيان، تقديم وتحقيق جفني محمد شرف،مكتبة الشباب، القاهرة، (دط)، (دت) ص56.
12 جميل صليبيا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان،1982.ج2،ص68
13 المرجع نفسه، ص ن.
14 طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط/1، 1998م، ص 290.
15 المرجع نفسه،ص291.
16 ابن تيمية : الرد على المنطقيين، تقديم وضبط رفيق العجم،دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1993، ج2،ص6.
17 المصدر نفسه،ج2،ص6
18 ينظر، المصدر نفسه، ص 7،8.
19 المصدر نفسه،ص 50.

20 المنهاج، ص (41،42).

21 خديجة كلاتمة: "الاستدلال في منهاج البلغاء وسراج الأدباء "مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص56.

22 عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز في علم المعاني،تعليق محمد رشيد رضا،بيروت،لبنان ن دار المعرفة..(دط).،ص 55

23 المصدر نفسه، ص 55.

24 المصدر نفسه ،ص 56